



في رباب أهل البيت عليهم السلام

(٣)

مصحف الإمام علي عليه السلام



العنوان: في رحاب أهل البيت عليه السلام: مصحف الإمام علي عليه السلام

المؤلف: السيد عبدالرحيم الموسوي - لجنة البحوث

الموضوع: التاريخ والحديث

الناشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

الطبعة الاولى: ١٤٢٢ هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ

المطبعة: ليلى

الكمية: ١٠٠٠٠

ISBN: 964-8686-43-2

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

www.ahl-ul-bait.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليه السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاعتراف من هذا المعين، وتقدم للأمم الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخطي أهل البيت عليه السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطي أهل البيت عليه السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في

الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام لتقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التي أثّرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها - متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتنتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

المعاونية الثقافية

المقدمة:

تكاد تتفق كل نصوص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة على أن هذا القرآن الموجود بين أيدينا هو الكتاب الذي أنزله الله على رسوله الأمين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه وتخليده باعتباره الدليل على خلود الرسالة التي أنزل من أجل إثباتها وتثبيتها.

وقد تضمن هدى الله للبشرية والدين التام الذي ارتضاه لعباده ويحتج به على خلقه الى يوم القيامة .

وقد صرحت كلماته الخالدة عن هذا الكتاب الخالد بأنه يتكلم عن القرآن الموجود بأيدينا، وهو القرآن الذي أنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وآله وجمع في عهده عليه السلام وتداوله المسلمون جيلاً بعد جيل لم ينقص منه حرف أو كلمة.

قال عليه السلام : «واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب. وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان،

زيادة في هدىً أو نقصان من عمى.

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم؛ فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال، فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه»^(١).

وهذه النصوص الواردة عنه، حول القرآن الكريم الموجود بأيدي المسلمين في عصره وعصرنا هذا هي التي تفسر قوله عليه السلام:

«وإن الكتاب لمعي، ما فارقتهُ مُذْ صحبتُهُ»^(٢).

هذا هو موقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من كتاب الله الخالد. ولكن أعداء هذا الكتاب الإلهي انتهجوا لتفريق المسلمين سبلاً شتى، منها: اتّهام أهل البيت عليهم السلام - وهم حملة القرآن وعدله ورعاته والمفسرون لآياته كما أوحى إلى الرسول ﷺ وأتباعهم - بأنهم يزعمون أن لديهم سوى هذا القرآن قرآناً يحتفظون به^(٣) زاعمين أن هناك روايات

(١) نهج البلاغة ، الخطبة : ١٧٦ ، وراجع أيضاً المعجم الموضوعي لنهج البلاغة لتقف على مجموعة النصوص الواردة عنه في هذا الشأن .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ١٢٢ .

(٣) وهذا لا يعني أن الأصحاب أو الائمة من أهل البيت عليهم السلام ليست لديهم

تشير الى ذلك.

ومن هنا - إيضاحاً للحقيقة التي يعرفها أهل الحق، والتي يحاول الأعداء تغييبها - نعالج هذا الزعم لنصل الى ما ترشدنا اليه الروايات في هذا المجال، وذلك عبر ملاحظة تأريخ القرآن منذ عصر الرسول ﷺ وحتى عصر الإمام علي عليه السلام لنقف على حقيقة ما يسمى بمصحف الإمام علي عليه السلام في هذه النصوص.

لا يمكن البحث في قضية مصحف الإمام علي عليه السلام إلا بعد معرفة تاريخ جمع القرآن؛ لأن مصحف الإمام علي عليه السلام ما هو إلا جمع الإمام علي عليه السلام للقرآن الكريم وما حوله. إن ترتيب القرآن وتاريخ جمعه وتنظيم سوره، وتشكيله وتنقيطه وتفصيله الى أجزاء وأحزاب لم يكن وليد عامل واحد، ولم يكتمل في فترة زمنية قصيرة، فقد مرّت عليه أدوار وأطوار ابتدأت بعهد الرسالة ومرت بدور توحيد المصاحف على عهد عثمان، ثم الى عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أكمل تشكيله على ما هو بأيدينا اليوم.

→ صحف حول القرآن الكريم قد تكون متضمنة لتفسيره وتأويله، أو أسباب نزوله وغير ذلك مما يرتبط بالقرآن الكريم.

يرى المؤرخون أن تاريخ جمع القرآن قد مرّ بثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الأولى : عهد النبي ﷺ حيث جمع القرآن كتابةً وحفظاً في الصدور وكتب في قراطيس وألواح من الرقاع والعصب^(١) واللخاف^(٢) والأكتاف^(٣) . فقد قال زيد بن ثابت : كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف؛ أي نكتب القرآن في الرقاع^(٤) .

المرحلة الثانية : عهد أبي بكر، وذلك بانتساخه من العصب والرقاع وصدور الرجال^(٥) .

المرحلة الثالثة: عهد عثمان بن عفان حيث جمع القرآن بين دفتين وحمل الناس على قراءة واحدة، وكتب منه عدة مصاحف أرسلها إلى الأمصار، وأحرق باقي المصاحف^(٦) .

(١) العصب : جريد النخل .

(٢) اللخاف: الحجارة الرقيقة .

(٣) الأكتاف : عظم البعير .

(٤) المستدرك ٢ : ٦١١ .

(٥) الاتقان ١ : ٢٠٢ ومستدرك الحاكم ٣ : ٦٥٦ .

(٦) الاتقان ١ : ٢١١ .

فُحول المرحلة الأولى

يذهب بعض علماء الإمامية على أن القرآن الكريم كان مجموعاً على عهد رسول الله ﷺ وأنه لم يترك دنياه إلى آخرته إلا بعد أن عارض ما في صدره بما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة وبما في مصاحف الذين جمعوا القرآن في عهده، وتشير إلى ذلك كثير من الروايات منها قوله عليه السلام: «من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته...»^(١).

وكان رسول الله ﷺ يشرف بنفسه على ما يكتب، فعن زيد قال: فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسره فأكتب وهو يملي عليّ فإذا فرغت قال: إقرأه، فأقرأه، فان كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج إلى الناس^(٢).

وروي أن الصحابة كانوا يختمون القرآن من أوله إلى آخره حتى قال عليه السلام: «إن لصاحب القرآن عند الله لكل ختم دعوة مستجابة»^(٣).

(١) مجمع البيان ٨٥:١، ومناهل العرفان ٢٣٤:١، ومسنند أحمد ٣٢٤:٥، ومباحث علوم القرآن: ١٢١، وحياة الصحابة ٢٦٠:٣، ومستدرک الحاكم ٣٥٦:٣.

(٢) مجمع الزوائد ١٥٢:١.

(٣) كنز العمال: ١ حديث ٢٢٨٠.

هل جمع رسول الله ﷺ القرآن بنفسه أم لا؟

لقد كان لدى النبي ﷺ مصحف مجموع، ففي حديث عثمان بن أبي العاص حيث جاء وفد ثقيف الى النبي ﷺ قال عثمان: فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه^(١). بل وترك رسول الله ﷺ مصحفاً في بيته خلف فراشه مكتوباً في العصب والحريز والاكثاف، وقد أمر علياً عليه السلام بأخذه وجمعه...^(٢).

أما المرحلة الثانية من جمع القرآن التي يقال عنها أنها كانت في عهد أبي بكر فالأخبار حول هذا الجمع متضاربة، كما أنها لا ترتبط بما نحن بصدد.

أما شبهة أن للإمام علي عليه السلام مصحفاً غير هذا المصحف المتداول بين المسلمين من جهة النص فهذه شبهة لا دليل عليها ولا أساس لها من الصحة.

نعم، تفيد طائفة من أحاديث الشيعة وأهل السنة أن الإمام علياً اعتزل الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ لجمع القرآن الكريم، وكان موقفه هذا بأمر رسول الله ﷺ وأنه

(١) مجمع الزوائد ٩: ٣٧١، حياة الصحابة ٣: ٣٤٤.

(٢) كنز العمال : ٢ حديث ٤٧٩٢.

قال: لا أرتدي حتى أجمعه . وروي أنه لم يرتد إلا للصلاة حتى جمعه^(١).

من أين جاءت تسمية مصحف الإمام علي عليه السلام ؟

لقد كان للإمام مصحف كباقي المصاحف التي جمعت فيما بعد مثل مصحف زيد ومصحف ابن مسعود ومصحف أبي بن كعب ومصحف أبي موسى الأشعري ومصحف المقداد بن الأسود ، كما كان لعائشة أيضاً مصحف. وكان أهل الكوفة يقرأون على مصحف عبدالله بن مسعود، وأهل البصرة يقرأون على مصحف أبي موسى الأشعري، وأهل الشام على مصحف أبي بن كعب ، وأهل دمشق على مصحف المقداد.

ولكن انتهى دور هذه المصاحف والقراءة فيها على عهد عثمان عندما أرسل عليها وأحرقها^(٢).

(١) انظر الطبقات الكبرى ٣٣٨:٢، انساب الاشراف ٥٨٧:١، شرح بن أبي الحديد ٢٧:١، مناهل العرفان ٢٤٧:١، الاتقان ٢٠٤:١، كنز العمال ٢ : ٥٨٨ : ٤٧٩٢ .

(٢) صحيح البخاري ٢٢٥:٦ - ٢٢٦ ، المصاحف للسجستاني : ١١ - ١٤ ، الكامل في التاريخ ٥٥:٣ ، البرهان ١ : ٢٣٩ - ٢٤٣ .

أما مصحف الإمام فقد احتفظ به لنفسه وأهل بيته ولم يظهره لأحد، حفاظاً على وحدة الأمة، على ما سنبينه فيما بعد.

هل مصاحف الصحابة التي سميت بأسماء جامعيتها تختلف فيما بينها؟ وهل لكل واحد منها خصوصية؟

يرى المؤرخون أن فروقاً من ناحية تقديم السور وتأخيرها تكتنف تلك المصاحف، فمثلاً مصحف ابن مسعود نجده مؤلفاً بتقديم السبع الطوال ثم المئين ثم المثاني ثم الحواميم ثم الممتحنات ثم المفصلات . أما مصحف أبي بن كعب نجده قد قدم الأنفال وجعلها بعد سورة يونس وقبل البراءة، وقدم سورة مريم والشعراء والحج على سورة يوسف^(١).

متى جمع الإمام علي عليه السلام مصحفه؟

إنَّ أولَ مَنْ تصدَّى لجمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ

(١) التمهيد لمحمد هادي المعرفة ١: ٣١٢.

مباشرة، وبوصية منه^(١) هو علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قعد في بيته مشغلاً بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل. قال ابن النديم - بسند يذكره - : أن علياً عليه السلام رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ﷺ فأقسم أن لا يضع رداءه حتى يجمع القرآن^(٢).

وروى محمد بن سيرين عن عكرمة، قال : لما كان بدء خلافة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته يجمع القرآن. قال: قلت لعكرمة: هل كان تأليف غيره كما أنزل الأول فالأول؟

قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يُألفوه هذا التأليف ما استطاعوه.

قال ابن سيرين: تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه الى المدينة فلم أقدر عليه^(٣).

(١) راجع تفسير القمي : ٧٤٥ ، بحار الأنوار ٤٨:٩٢ ح ٥.

(٢) المناقب ٤٠:٢ .

(٣) الاتقان ٥٧:١ ، وراجع الطبقات ١٠١:٢ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ٢٥٣:٢ ، التسهيل لعلوم التنزيل ٤:١ ، بحار الأنوار ٨٨:٩٢ ح ٢٧ ، آلاء الرحمن ١٨:١ .

ما هو امتياز مصحف الإمام علي عليه السلام عن بقية المصاحف ؟
 وإذا ما ثبت أن هناك مصحفاً للإمام علي عليه السلام قد جمعه
 بعد وفاة الرسول ﷺ ، فما هي صفات ذلك المصحف ؟
 وهل يختلف عن غيره من المصاحف الأخرى التي جمعت
 بعد مصحفه ؟

قالوا: إنّ الفرق بين مصحف الإمام علي عليه السلام
 والمصاحف الأخرى التي اختلفت فيما بينها أيضاً، هو أنّ
 الإمام علي عليه السلام رتبته على ما نزل ، كما اشتمل على شروح
 وتفسير لمواضع من الآيات مع بيان أسباب ومواقع النزول.
 قال عليه السلام : « ما نزلت آية على رسول الله ﷺ إلا أقرأنيها
 وأملاها عليّ، فأكتبها بخطي . وعلمني تأويلها وتفسيرها
 وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها. ودعا الله لي أن
 يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً
 أملاه عليّ فكتبتّه منذ دعا لي ما دعا»^(١).

كما اشتمل على جملة من علوم القرآن الكريم ،
 مثل: المحكم والمتشابه والمنسوخ والناسخ وتفسير الآيات
 وتأويلها^(٢).

(١) تفسير البرهان ١: ١٦٠ ح ١٤ .

(٢) راجع الارشاد والرسالة السروية للمفيد، وأعيان الشيعة ١ : ٨٩، وتاريخ
 القرآن للأبياري : ٨٥ . حقائق هامة حول القرآن الكريم : ١٥٣ - ١٥٨ .

هل عرض الإمام عليه السلام مصحفه على الناس ؟

نعم، بعد أن جمعه جاء به إلى الناس وقال: إني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله وتجهيزه ثم بالقرآن حتى جمعته كله ولم ينزل الله على نبيه آية من القرآن إلا وقد جمعتها^(١).

وعرض الإمام مصحفه على الناس وأوضح مميزاته فقام إليه رجل من كبار القوم فنظر فيه، فقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه^(٢).

قال الإمام علي عليه السلام: «أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه»^(٣).

لماذا لم يخرج الإمام مصحفه في زمن الخليفة عثمان ؟

خلال عهد عثمان اختلفت المصاحف، وأثيرت الضجة بين المسلمين، فسأل طلحة الإمام علياً عليه السلام لو يخرج للناس مصحفه الذي جمعه بعد وفاة رسول الله ﷺ قال: وما

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٨٢.

(٢) كتاب سليم بن قيس : ٧٢، المناقب ١: ٤٠ - ٤١، الاحتجاج للطبرسي : ٨٢، وبحار الأنوار ٩٢: ٥١ ح ١٨.

(٣) تفسير الصافي ١: ٣٦.

يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج كتاب الله الى الناس ؟ !
فكفّ عليه السلام عن الجواب أولاً، فكرر طلحة السؤال، فقال: لا
أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك من أمر القرآن، ألا
تظهره للناس ؟

وأوضح الإمام عليه السلام سبب كفه عن الجواب لطلحة مخافة
أن تتمزق وحدة الأمة، حيث قال: يا طلحة عمداً كففت عن
جوابك فأخبرني عمّا كتبه القوم ؟ أقرآن كله أم فيه ما ليس
بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال عليه السلام : إن أخذتم بما فيه
نجوت من النار ودخلتم الجنة...^(١)

مصير مصحف الإمام علي عليه السلام

تفيد الروايات بأن المصحف قد سلّمه الإمام علي عليه السلام
للأئمة من بعده وهم يتداولونه الواحد بعد الآخر لا يُرونه
لأحد^(٢).

كما لم يعد خبر المصحف والحديث عنه خافياً على
العلماء الباقيين. ذكر ابن النديم أنه أول مصحف جمع فيه

(١) سليم بن قيس : ١١٠، وعنه في بحار الأنوار ٩٢ : ٤٢ ح ١ .

(٢) بحار الأنوار ٩٢ : ٤٢ ح ١ .

القرآن، وكان هذا المصحف عند آل جعفر، وفي قول آخر يتوارثه بنو الحسن^(١).

ثم تابع ابن سيرين مصير المصحف في المدينة المنورة فلم يفلح على حصوله، وقد صرح بخصوصية المصحف بقوله : (فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم)^(٢).

إذن تتلخص قصة مصحف الإمام علي عليه السلام بما يلي:
إن الإمام عليه السلام جمع القرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ، وكانت سوره وآياته هي آيات وسور القرآن المتداول بين المسلمين اليوم، وكان متضمناً ترتيب السور حسب النزول والى جانبها أسباب النزول، إلا أن موقف بعض الصحابة من مصحفه كان موقفاً سياسياً.

ومن هنا فالأحرى أن نعتبره نسخة أخرى من القرآن الكريم متضمنة لسوره وآياته، وليس هو قرآن آخر سوى القرآن الكريم.

وجاء الخصوم بعد ذلك ليقولوا: إن الشيعة تدّعي أن

(١) الفهرست لابن النديم : ٤٧ - ٤٨ .

(٢) الطبقات ٢: ١٠١ وعنه في الاتقان ١: ٥٧ .

للإمام علي عليه السلام مصحفاً غير المصحف المتداول بين المسلمين ظلماً ورغبة في تفريق صف الأمة المسلمة^(١).

(١) لاحظ : الشيعة والسنة لإحسان الهي ظهير : ٨٨ وغيره ممن سار على نهجه.

الفهرس

كلمة المجمع.....	٧
المقدمة.....	١١
فحول المرحلة الأولى.....	١٥
هل جمع رسول الله ﷺ القرآن بنفسه أم لا؟.....	١٦
من أين جاءت تسمية مصحف الإمام علي عليه السلام؟.....	١٧
هل مصاحف الصحابة التي سميت بأسماء جامعيها تختلف فيما بينها؟ وهل لكل واحد منها خصوصية؟.....	١٨
متى جمع الإمام علي عليه السلام مصحفه؟.....	١٨
ما هو امتياز مصحف الإمام علي عليه السلام عن بقية المصاحف؟.....	٢٠
هل عرض الإمام علي عليه السلام مصحفه على الناس؟.....	٢١
لماذا لم يخرج الإمام مصحفه في زمن الخليفة عثمان؟.....	٢١
مصير مصحف الإمام علي عليه السلام.....	٢٢
الفهرس.....	٢٥